# المساكين

[ مختارات من قصيدة لفيكتور هوغو — وقد احتفل بانقضاء نصف قرن على وفاته — تقص علينا قصة رجل من الصيادين مضى كعادته الى البحر يصطاد ليحمل الى عياله القوت . وبينما كان يصاول اهاويل اليم ويدافع عاصف الريح، كانت امرأته تأوي في كوخها طفلين خادرة طيا من المساكين ماتت بالليل عنهما، فتبوؤهما فراشاً وثيراً ما وجد الصغار ليك فراشاً وثيراً، ثم جعلت ترقب أوبه بنيها وجلة تساورها الهواجس تسأل نفسها ماذا عسى يكون رأيه في صنيعها هذا ]

---

## مناجاة الشاعر لنساء الصيادين

وارحمتاه لكُنَّ يا نساء الصيادين ! ما افظع ان تتناجي تقولين : « هناك ارواح لي، أب، حبيب، اخوة، ولد، كل عزيز عندي، هناك في هذه الفوضى ! — قلبي، دمي، جوارحي » . يا لله ! ان من كان فريسة الامواج كان فريسة الوحوش. يا ويلتا ! إذ نتصور ان جميع هذه الرؤوس يلهو بها اليمّ ويلعب، من الولد الذي يتعلم الملاحة الى الزوج المعلم، وان الريح الهوجاء النافخة في ابواقها قد ارسلت من فوق رؤوسهم شعورها المقدودة [1] المتشعثة . وان نظل دائماً لا نعلم عام العلم ما هم يفعلون، وانهم اذ يصاولون ذا الخضم الذي لا قرار له، وكل مهلكات الظلام حيث لا نجم فيها يضيء، لا يجدون سوى حزة [2] لوح وقطعة قماش ! هم بهم ! تنطلق بين الجنادل، ويقبل المدّ فنخاطبه ونصرخ في وجهه : « ويحك ردهم الينا ! » ولكن وا أسفا ! ماذا عسى يقول بحر لا يبرح ملتطما، لذي بال لا يبرح في هم وحسرة ؟

ومحنة ايضاً اشد حزناً وكمداً . إن بعلها لوحيد ! وحيد في هذا الليل الأليل ! وحيد تحت هذا الستار الاسود ! لا ولي ولا نصير. اما الاولاد جد صغار — ايتها الام ! انك تقولين : « ليتهم كانوا كباراً ! ان اباهم لوحيد ! » اوهام واضاليل ! غداً حين يعمون بجانب ابيهم وينطلقون تقولين باكية : « ويلاه ! ياليتهم كانوا صغاراً ! »

## في بيت الجارة الميتة

فولجت . واضاءة داخل البيت سراجها . بيت مظلم لا تسمع فيه ركزا [3] ولا نباة [4] عند شاطىء الامواج القاصفة قد ثوى [5] وكان الماء من السقف يسيل، كانما من عيون غربال يسيل

---

(١) الطويل الناعم (٢) القطعة (٣) الصوت الخفي (٤) الصوت ليس بالشديد (٥) اقام

في الصدر كان صورة يبعث الهلع مستلقياً . امرأة شاحبة(١) منقلبة والفم منها فاغرة بصراخ مستطيل ، وهيئة مرعبة هائلة . جثة ؛ — من قبل ام مريحة شديدة ؟ — شبح ذات رأس هتكت محلولة الشعر . ما بقي من المسكين بعد طول عراك وجهاد ، وكانت قد تدلت منها بين قش الفراش البالي ذراع صفراء باردة ، ويد يعلوها اخضرار ؛ وكأن الذُعر جاثماً بين هذا الفم المفهق(٢) الذي كانت الروح ، وهي مولية منهُ حسرى كئيبة ، قد صرخت صرخة الموت الكبرى التي تسمعها الابدية !

بجانب الفراش الذي كانت الام فيه منطرحة ، كان طفلان جد صغيرين ، ذكر وانثى ، في مهد واحد نائمين يبتسمان ، وكانت امهما ، إذ احست بدنو الموت ، قد القت على ارجلهما إتبها(٣) وعلى بدنهما ثوبها ، لكي لا يشعرا ، ساعة الاحتضار اذ الموت يتناشها(٤) بالحرارة تفتر ، وليجدا الدفء بينما هي تبرد

***

ما أشد نومهما في مهدها الذي يضطرب ! انفاس هادئة واسارير وجه راقدة ، وكأن لا شيء يوقظ هذين اليتيمين النائمين ، حتى نفخ الصور في يوم البعث ، اذ ، وهما الطاهران ، لا يخافان الحساب ولا الديان

والقطر في الخارج كالطوفان يهدر وينهمر . ومن السقف العتيق المتهتك الذي تنبعث منهُ الريح ، تقع أحياناً على هذا الوجه الميت قطرة تسيل منهُ على الخدين فتستحيل عبرة ودمعة . والموج له دوي كدوي جرس الاستغاثة ، والميتة مصغية الى الموت لا تفقه ! إذ كان البدن ، حين تزايله الروح للشرقة ، ينشد الروح وينادي ملكه ، وكأنما تسمع هذا الحوار العجيب بين الفم الذي ذبل والعين الزائغة : ما صنعت بانفاسك ؟ — وانت ببصرك ؟

يا أسفا ! احبوا ، واحيوا حياتكم ، واقطفوا زهر الربيع ، وارقصوا ، واضحكوا واحرقوا قلوبكم ، واجرعوا كؤوسكم ، فكما الى البحر الخضم غاية كل نهر ، كذلك كتب القدرُ أن غاية الولية ، والمهد ، والامهات الوالهات بأطفالهن النشء الصغار ، وقبلات البدن التي تبهتُ النفسَ وتُذهلها ، والاغاني ، والابتسامة ، وجديد الحب وحلوه ، غاية كل اولئك برودة الجدث الحزنة !

(١) ساكنة (٢) المفتوح الواسع (٣) قميص المرأة او ثوب لها بلا اكمام (٤) اتناش تناول اختطف

فكتور هوغو في شبابه

Victor Hugo

(١٨٠٢ — ١٨٨٥)

المستر لورنس بنيون

Laurence Binyon

وقد صورت في حديقة منزله الريفي بانجلترا

فُتح الباب بغتة على المصراعين بصرير صريد فولج منهُ الى الكوخ شعاع أبيض وبدا الصياد على العتبة جذلان يجر شبكة تنضح بالماء وقال: « هذه هي الملاحة ! وقالت حنة: أو أنت ! » وعانقت بلهفة بعلها ولمت رداءه لمة الوله بينما كان الملاح يقول: « هاءنذا يا امرأتي ! » فترى منهُ على جبينه الذي كان أتون النار يلقي عليه نوره، قلبه الطيب الراضي الذي تلقي عليه حنة نورها. وقال: «لقد سُلبت وضاع كدحي. انما البحر غابة — وكيف كان الجو ؟ — عاصفاً شديداً — والصيد ؟ — خاسراً رديئاً ولكن هاءنذا معانقك وتقر عيني. ما أصبت وشلا. لقد تخرقت شبكتي. لقد كان الشيطان رابضاً من وراء الريح التي كانت تهدر. يا لها ليلة ! لقد ظننت لحظة مع كل هذا القصيف والعجيج ان السفينة تضطجع وان المرسى قد انقطع. وما صنعت أنت خلال ذلك ؟ »

فمرت حنة في الظلام هزة واضطربت وقالت: «أنا ؟ عمر الله، لا شيء خطت كالعادة، وكنت اسمع البحر كالرعد وكنت خائفة — أجل، ان الشتاء كلب شديد ولكن سيان» . حينئذ قالت ترتجف كالمن يركبون المعصية: « والحديث ذو شجون، ان جارتنا قد ماتت. أمس قضت نحبها. وبعد، فسيان وانا اذ مضيت أنت عشاء، تركت هي طفليها، وانهما لصغيران يدعى أحدهما غليوم والثاني مادلين. واحد لا يمشي والآخر لا يكاد يتكلم. لقد كانت المسكينة الطيبة فقيرة عازة. »

فاتخذ بعلها هيئة الجد، والقى في أحد الاركان قلنسوة مكدود شقي بللها الإعصار وقال وهو يحك رأسهُ: «يا عجباً ! يا عجباً ! لقد كنا بخمسة أطفال فهاهم سبعة. لقد كنا من قبل في هذا الفصل الرديء العاتي نتجاوز من العشاء أحياناً، فكيف بنا الآن ؟ ... انهما والله لصغيران ! لا يمكن ان يقال لهما: اشتغلا. يا امرأة هلمي فأتي بهما. لئن كانا قد استيقظا فلا بد بخافان مع الميتة وحدهما. ها هي امهما تقرع بابنا فلنفتح للطفلين. إنا نخلطهم جميعهم معاً وكل مساء ينشبان بحجورنا وسيعيشان معاً ويكونان أخاً وأختاً للخمسة الآخرين. . . . وأشرب انا الماء صرفاً واضاعف جهدي وكدي. قضي الامر. هلمي فاحضريهما. ولكن ما بك ؟ أساءك هذا ؟ عادتك في مثل هذا الاعجال والمبادرة.

فقالت وقد شقت عن الاستار. انظر. ها هما !

# الفتاة الاجنبية (١)

[ يعنى صديقنا الدكتور بشر فارس الآن بدرس اللغة الالمانية وآدابها في برلين. وهذه القطعة من بواكير ما نقله عن الشعر الالماني وهي لشاعر الالماني الابتداعي شلر ( ١٧٦٩ — ١٨٥٠ ) ]

---

في غرّة كل سنة ، أولّ ما تصفر القنابر ، كانت فتاة جميلة فتّانة تبرز في وادٍ الى رعاةٍ مُقلّين

لم يكن الوادي مَسقط رأسها ، ولم يدرِ أحد مأتاها ، وكانت متى انصرفت عفا أثرها

السعادة كانت بين يديها ، فما انفكّت القلوب تفرح بها ، غير أن جلالةً لها ، من الطرفِ والكفِّ جعلت تصونها

كانت تأتي بأزهارٍ وفواكه : هذه نضجت وتلك تفتّحت في قرى أخر ، في أقاليم أخرى ، عند طبيعةٍ أوفر حظًّا

كانت تصل الرعاة واحداً واحداً : فتنيلُ هذا فاكهة وتهبُ ذاك زهراً . فكان كلُّهم — فتاهم وشيخُهم المتوكىء — ينطلق الى داره وبين يديه تحفة

وكانت ترحب بالضيف جميعهم . الاّ أن عاشقين دَنَوا منها ، فنحتْهما الطفَ الهدايا إذ جادت لهما بأتمّ الازاهر حُسناً

---

## الدمعة

[ نقل هذه القصيدة من الادب البرتغالي الاديب الياس زعرور ونشرتها مجلة « العصبة » التي يصدرها في سان بولو الكاتب المعروف حبيب مسعود وينا رنه قليها طائفة من اكبر ادباء العربية في البرازيل ]

في صباح يوم من ايام الربيع الدافئة ، ذرفت مقلة الفجر دمعة صافية ، اصابت ورقة من تينة يابسة على جانب طريق موحش في سبسب مقفر . دمعة نقية متلألئة تظهر للقريب كماسة براقة وللبعيد كنجمة لماعة

---

(١) Das Maedchen aus der Fremde ، وبها يرمز الشاعر الى الشعر نفسه

مرّ بها ملك يحف به الجند والاتباع ، فقال وقد راقه منها ذلك الالتماع ، إن في تاجي من الجواهر ما لا يثمن ، وفيه من لآلىء الشرق الساحرة ما يزري بدموع غوان صهرها الحب الدفين . ولكنني أتخلى عنها كلها مسروراً لو يتاح لي ان اعتاض منها بهذه الدرة اليتيمة لاجعلها شعاراً لملكي العظيم ومجدي الاثيل

سمعت الدمعة السماوية ما قال الملك وظلت شامخة ولم تحفل بتاجه ودرره

ومرّ بها صليبي مدجج بسلاحه وعلى جسمه درع ذهبية الزرد فقال وحق الصليب المقدس لا يليق بدرة كهذه الا مقبض حسامي فأسير بها في ساحات الجهاد من نصر الى نصر حيثما يفادي الانام ومتى رجعت اجعلها قلادة في عنق حبيبتي فتكون عوذتي في جهاد الحروب ونصيري في امتلاك القلوب

سمعت الدمعة السماوية ما قال الصليبي وظلت صامتة يعنيها الرجاء ولم تعبأ بوعوده وعظمته

ومر بها يهودي شيخ بقافلة تحمل ما خفّ وغلا من الكنوز فصاح يا لاسرائيل ما كنت احسد ملكاً على ما حشد من اموال ولا بحراً على ما حوى من لآلىء ولكنني تجاه هذه الدرة الفريدة أرى يديّ الشحيحتين تجودان ولا اسف بكل ما املك من كنوز وتحف

سمعت الدمعة السماوية ما قال اليهودي ولم تأبه لكنوزه وتحفه

وكان تحت التينة عوسجة صغيرة ذاوية تشرئب مدلة بحقها من رحمة الله فقالت تعالي ايتها الدمعة السماوية روّي جفاف وتجي بحق الاله فكلما ضرعت اليه تزيدني شمسه جفافاً وانا بين الصخور لم اسمع زقزقة العصافير ولا لامست نعومة الاعشاب اغصاني اذ لا غصن لي يجثم عليه العندليب ولا ظلّ لي يؤمه بحبيبه الحبيب فأغيثيني ايتها القطرة السحرية ان لي بك غنى عن كل مال

سمعت الدمعة السماوية ما قالت العوسجة فاختلجت وسقطت منعمة صامتة

وبعد قليل من الزمن رأى الناس معجبين ان الحياة قد عادت الى تلك العوسجة الذاوية فأورقت وأزهرت زهوراً كجراح المصلوب وجاء النحل يمتص الشهد منها كما يجنيه من ازهى الورود

# الخريف

للالفونس دي لامرتين

[ نقلها عن الفرنسية : جورجي نصيف نيقولاوس ]

---

سلاماً أيتها الغابة ، المتوّجة ببقية من الخُضرة ، سلاماً أيتها الاوراق الصفر المبعثرة على العشب ، سلاماً أيتها الايام الأخيرة ذات الروعة والبهاء ، فحُزنُ الطبيعة يحلو في نظري ، ويتردَّد صداه في جوِّ أحزاني

اني لاسلك مَمرَّ الغابة الموحش مفكّراً مهموماً ، ويحسن في قلبي ، ان أرى للمرة الأخيرة ، هذه الشمس الشاحبة ، وضياؤها الضعيف لا يكاد يخترق ، تحت قدميَّ ، ظلام الغابة

أجَلْ ، في أيام الخريف هذه ، حيث تقضي الطبيعة نحبها ، أجد في نظراتها المحتجبة بهاءً وجمالاً ، فهي وداع صديق، هي آخر ابتسامة للشفتين ، اللتين سيغلقهما الموت الى الأبد

هكذا ، وقد اوشكتُ ان اغادر افق الحياة ، باكياً من ايامي الطويلة الامل الضائع التفتُ ورائي ، ملقياً نظرة اسىً وحسرة ، على تلك النِعم التي لم يُتَح لي التمتع بها

أيتها الارض ، أيتها الشمس ، ايها الوادي ، ايتها الطبيعة الجميلة الوديعة ، اني مَديْن لك بدمعة على حافة قبري ، فالهواء معطر الأريج ، والنور صافٍ زاهٍ ، وما اجملَ الشمس في عين الراحل المائت !

اني لأتوق الى شرب الكأس حتى الثُمالة ، تلك الكأس الممزوجة بالرحيق والمرارة ، فقد يتبقى في ذلك القدح ، الذي اشرب فيه الحياة نقطة واحدة من الكوثر اللذيذ

قد يخبىء لي المستقبل بين ثناياه ، عوداً الى الهناء الذي فقدتُ من الامل ، وقد اجد بين الملأ ، رُوحاً لا أعرفها الآن ، تفهم روحي ، فنتآلفا وتمازجا

ان وداع الزهرة عند سقوطها ، تسليمها عبيرها الى النسيم والشمس والحياة ، وأما انا فاذا قضيتُ ، تصاعدت روحي كلحن حزين مُشجٍ

طفل يبتسم للحياة

رأس فتاة

تصوير ايمي نمر )